ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ووصف الدنيا بانها متاع قليل
فكيف يحسن بالعقل مقابلة اشرف الاشيا باخس الاشيا خامسها
ان طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه
الوجوه انه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلب اجرا البتة
على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجري طلب الاجر وهو المودة
في القربى اجيب بانه لا نزاع في انه لا يجوز في طلب الاجر على التبليغ
واما قوله تعالى الا المودة في القربى فالجواب عنه من وجهين
الاول ان هذا من باب قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم · بهن فلول من قراع الكتائب

يعني لا اطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس اجرا لان حصول
المودة بين المسلمين امر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان
يشد بعضهم بعضا والايات والاخبار في هذا كثيرة واذا كان حصول
المودة بين المسلمين واجبا فحصولها في حق اشرف المرسلين اولى فقوله
تعالى الا المودة في القربى تقديره والمودة في القربى ليست اجرا
رجع الحاصل الى انه لا اجر البتة الثاني هذا استثنا منقطع كما تقديره
في الاية وتم الكلام عند قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ثم قال
الا المودة في القربى اي اذكركم قرابتي فيكم فكانه في اللفظ اجر
وليس باجر واختلفوا في قرابته عليه الصلاة والسلام فقيل هم
فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل
بيتي فقيل لزيد بن ارقم فمن اهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل
جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن ابي بكر قال ارقبوا محمدا في اهل
بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم
فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية
ولا اسلاما وقيل هذه الاية منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم
والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضي لان مودة
النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى ومودة اقاربه والتقرب الى الله تعالى
بالطاعة والعمل الصالح من فرايض الدين ولما كان التقدير فمن يقترف سيئة
فعليه وزرها ولكنه طوي لان المقام للبشارة كما يدل عليه ختم الاية
عطف عليه قوله تعالى ومن يقترف اي يكتسب ويخالط ويعمل بجد
واجتهاد وتعمد وعلاج حسنة اي ولو صغرت نزد اي بما لنا من العظمة له

اي في الحسنة

اي في الحسنة حسنا اي مضاعفة الثواب ومن الزيادة ان يكون له مثل
اجر من اقتدى به فيها الى يوم القيمة لا ينقص من اجورهم شيا قيل نزلت
هذه الاية في ابي بكر الصديق وقيل المراد بها العموم في اي حسنة
كانت الا انها لما ذكرت عقب قوله ذكر المودة في القربى دل ذلك على ان
المقصود التاكيد في تلك المودة ان الله اي الذي لا يتعاظمه شي
غفور لكل ذنب تاب منه صاحبه او كان غير الشرك وان لم يتب منه
ان شاء فلا يقصدن احد اسيئة عملها عن الاقبال على الحبيب شكور
اي فهو يجزي بالحسنة اضعافها وان قلت والشكور في حق الله تعالى
مجاز والمعنى ان الله تعالى يحسن الى المطيعين في ايصال الثواب اليهم
وفي ان يزيد عليه انواعا كثيرة من التفضيل ثم ذكر تعالى عن طعن الكفرة
في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ام اي بل يقولون افترى
اي محمد صلى الله عليه وسلم على الله اي الذي احاط بصفات الكمال
فله العلم الشامل لمن يتقول عليه والقدرة التامة على عقابه
كذبا حين زعم ان القران من عنده وانه ارسله بهذا الدين فان
يشإ الله الذي له الاحاطة بالكمال يختم اي يربط على قلبك
بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل وقال قتادة
يعني يطبع على قلبك فينسيك القران وما اتاك فاخبرهم انه لو افترى
على الله كذبا لفعل به ما اخبر في هذه الاية اي انه لا يجترئ على
افترا الكذب الا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة
في تقرير الاستبعاد ومثاله ان ينسب رجل بعض الامنا الى الخيانة
فيقول الامين ذلك لعل الله خذلني اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان
ولا عمى القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه وقوله
تعالى ويمح الله اي الذي له الامر كله الباطل وهو قولهم افترى مستانف
غير داخل في جزاء الشرط لانه تعالى يمح الباطل مطلقا وسقطت
الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين في الدرج وخطا حملا للخط على
اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية عليه واما الحق فانه ثابت شديد
واما الحق فانه ثابت شديد مضاعف فلذا قال ويحق اي يثبت
على وجه لا يمكن زواله الحق اي كل ما من شانه الثبات لا اذن فيه وافره
بكلماته اي التي لو كان البحر مدادا لها لنفد وقد فعل الله تعالى ذلك
فمحى باطلهم واعلى كلمة الاسلام عليهم انه عليم اي بالغ العلم
بذات الصدور اي ماهو فيها مما يعلمه صاحبها ومما لا يعلمه فيبطل
باطله ويثبت حقه وان كره الخلائق مثل ذلك ولتعلمن نباه بعد حين
ولقد صدق الله تعالى ببركة هذا القران كلما كان بقوله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)